أبحاث غير منشورة للعلامة الشيخ محمد هادي معرفة

في الكلام عن الإستعاذة

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[سورة النحل: ٩٨] تفريع على وساوس كان يلقيها الشيطان على قلوب المؤمنين وهم قريبو عهد بالاسلام وكانت دسائس اهل الشرك لا تزال تعمل في التضعضع بالعقيدة الاسلامية. وهكذا كانت تعمل الخبائث من اهل الكفر والالحاد في كل زمان.

ومن ثم فمن الواجب الاسلامي الاستعاذة بالله من شرور شياطين الجن و الانس ما دامت المكائد تعمل عملها الخبيث، واولى به عند تلاوة كتاب الله العزيز الحميد. ومن ثم جاء تعقيب الاية بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ [سورة النحل: ٩٩-١٠٠].

قال الصادق عليه السلام: ((اغلقوا ابواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا ابواب الطاعة بالتسمية))[1].

وروى العياشي باسناده الى الحلبي قال: سألت ابا عبد الله الصادق عليه السلام عن التعوذ من الشيطان، عند كل سورة

(١) بحار الانوار ج٨٩ ص٢١٦ رقم ٢٤.

نفتحها؟. فقال: نعم، فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم[٢].

وروى الصدوق عن ابي احمد هانئ بن محمد بن محمود عن ابيه باسناد رفعه الى الامام موسى بن جعفر عليه السلام انه كان بمحضر الرشيد وعندما اراد الاستشهاد بآي القرآن، استعاذ وسمى ثم تلا الآية... قال: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ..﴾ الى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ..﴾ احتجاجاً على صدق الذرية على ولد البنت[٣].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ..﴾ أي اذا أردت قراءته. نظير قوله: ﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [سورة المجادلة: ١٢]، أي اذا أردتم مناجاته. وقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ..﴾ [سورة المائدة: ٦]، أي اذا أردتم النهوض للصلاة[٤].

والامر بالاستعاذة عند تلاوة القرآن، ظاهر في الوجوب، ولا اقل من التأكد على الاستحباب. قال الشيخ ابو جعفر الطوسي: الاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة، بلا خلاف[٥]. وفي الحديث عن الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام اول كل كتاب نزل من السماء ((بسم الله الرحمان الرحيم)). فاذا قرأت ((بسم الله الرحمان الرحيم)) فلا تبالِ أن لاتستعيذ[٦]، فاذا قرأت ((بسم الله الرحمان الرحيم)) سترتك فيما بين السماء والارض))[٧].

قال الشهيد الاول محمد بن جمال الدين مكي: وللشيخ ابي علي بن الشيخ الاعظم ابي جعفر الطوسي قول بوجوب التعوذ، للامر به، وهو غريب. لان هنا للندب بالاتفاق. وقد نقل فيه والده في

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٢٧٠ رقم ٦٨.
(٣) عيون اخبار الرضا ج١ ص٦٦ -٧٠ رقم ٩ باب جمل من اخبار موسى بن جعفر عليه السلام والآية من سورة الانعام ٦: ٨٤ -٨٦.

(٤) قال الطبرسي: معناه: اذا أردتم القيام الى الصلاة. المجمع ج٣ ص١٦٣.
(٥) تفسير التبيان ج١ ص٤٢٥.
(٦) الكافي ج٣ ص٣١٣ رقم ٣.
(٧) ذكرى الشيعة ج٣ص٣٣١. راجع الخلاف ج١ص٣٢٤.

الخلاف من الاجماع منا[٨].

وروى ابو جعفر الصدوق في الفقيه: كان رسول الله ﷺ اتم الناس صلاةً واوجزهم، كان اذا دخل في صلاته قال: الله اكبر، بسم الله الرحمان الرحيم (١٣).

يعني: اذا اراد الايجاز والاقتصار على الواجب من الصلاة.

وفي احاديث وصف الصلاة ما يدل على ذلك. ففي صحيحة حماد، حيث جاء الوصف لبيان الواجب منها، اقتصر على التكبير ثم قراءة الحمد: ((فقال: الله اكبر، ثم قرأ الحمد...))[٩]. ولكن حيث جاء الوصف لبيان الآداب، ذكر الاستعاذة اولاً ثم البسملة: ((اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمان الرحيم...))[١٠].

وبهذا الاستحباب قال ابو حنيفة وسفيان والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق[١١]. وقال مالك: لا يستعيذ، لحديث انس[١٢]: ((كان النبي ﷺ وابو بكر وعمر يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين)). قال ابن قدامة: متفق عليه[١٣]. ومن ثم كان مالك لا يرى الاستفتاح ايضاً، بل يكبر ويقرأ[١٤].

وحمل حديث انس على ارادة الايجاز في الصلاة المكتوبة، كما ذكرناه بشأن حديث الصدوق آنف الذكر. وقد ذكر الشيخ: ان مالكاً كان لايتعوذ في المكتوبة، ويتعوذ في قيام شهر رمضان اذا قرأ[١٥].

قال ابن الجزري: ذهب الجمهور الى ان الاستعاذة مستحبة في القراءة بكل حال، في الصلاة وخارج الصلاة، وحملوا في ذلك على الندب. و ذهب داوود بن علي واصحابه الى وجوبها، حملاً للامر على الوجوب، كما هو الاصل، حتى ابطلوا صلاة من لم يستعذ. وقد جنح الامام فخر الدين الرازي الى القول بالوجوب، وحكاه عن عطاء بن ابي

(٨) من لايحضره الفقيه ج١ ص٢٠٠ رقم ٦/٩٢١.
(٩) المصدر ص١٩٦ -رقم ٩١٦/ ١
(١٠) المصدر ص١٩٩ رقم ٢.
(١١) الخلاف للشيخ ج١ ص٣٢٤. والمغنى لابن قدامه ج١ ص٥١٩.
(١٢) المغنى لابن قدامة ج١ ص٥١٩.
(١٣) المصدر ص٥١٥.
(١٤) المصدر.
(١٥) الخلاف ج١ص٢٢٤ -٢٢٥.

رباح، واحتج له بظاهر الآية من حيث الامر، وبمواظبة النبي صلى الله عليه وآله عليها. ولانها تدرأ شر والشيطان. وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب[١٦].

وظاهر الامر -في الآية -ايضاً الاطلاق. سواء في الصلاة ام في غيرها. وسواء صاحبها التسمية ام لم يصاحبها. وقد مر حديث الامام موسى بن جعفر عليه السلام: انه استعاذ وسمى ثم تلا الآية.

وفي حديث حنان بن سدير -في الموثق -: صليت خلف الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام فتعوذ باجهار، ثم جهر ببسم الله الرحمان الرحيم[١٧].

قال الامام الصادق عليه السلام الاستعاذة غلق لابواب المعصية، والتسمية فتح لابواب الطاعة[١٨].

فاذا كانت التسمية مفتاحاً لابواب الخير والبركات، فلتكن الاستعاذة قبلها غلقاً لابواب الوساوس والشرور.

قال المولى الفيض الكاشاني: الاستعاذة تطهير اللسان عما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد لذكر الله والتلاوة والتنظيف للقلب من تلوث الوسوسة ليتهيأ لدى المذكور و يجد الحلاوة[١٩].

قال ابن الجزري: ثم ان المعنى الذي شرعت الاستعاذة له، يقتضي ان تكون قبل القراءة، لانها طهارة الفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث، وتطييب له، وتهيؤ لتلاوة كلام الله تعالى. فهي التجاء الى الله تعالى واعتصام بجنابه من خلل يطرأ عليه او خطأ يحصل منه في القراءة وغيرها واقرار له بالقدرة، واعتراف للعبد بالضعف والعجز عن هذا العدو الباطن الذي لا يقدر على دفعه ومنعه الا الله الذي خلقه[٢٠].

ومحلها -في الصلاة -في مفتتحها قبل البسملة في الركعة الاولى. قال الشهيد: لاتتكرر الاستعاذة عندنا وعند الاكثر. ولو نسيها في الاولى لم يأت بها في الثانية[٢١]. وذلك للتأسي ولان الامر بها

(١٦) النشر في القراءات العشر ج١ص٢٥٧-٢٥٨. وراجع: التفسير الكبير ج١ص٦٠.
(١٧) وسائل الشيعة ج٦ ص١٣٤ رقم ٤.
(١٨) بحار الانوار ج٨٩ ص٢١٦ رقم ٢٤.
(١٩) تفسير الصافي ج١ص٥٠.
(٢٠) النشر ج١ ص٢٥٦.
(٢١) الذكرى ج١ ص٣٣١.

توقيف ولاسيما في الصلاة وهي عبادة، والتجاوز عما ورد الامر به بحاجة الى دليل.

قال الشيخ: التعوذ مستحب في اول ركعة دون ما عداها. وللشافعي قولان: مثل قولنا. والثاني: انه في كل ركعة اذا اراد القراءة. وعلى الاول اكثر اصحابه، وبه قال ابن سيرين.. قال: دليلنا: ان ما اعتبرناه مجمع عليه وتكراره في كل ركعة يحتاج الى دليل، ليس في الشرع ما يدل عليه[٢٢].

واما في غير الصلاة فالاستعاذة انما هي في مفتتح التلاوة وان تعددت ما لم يتخللها اجنبي عنها. ولان ظاهر الآية الامر بها قبل الشروع في القراءة لا في استدامتها آية فآية حتى مع الفصل القصير!.

ذهب الشيخ دُعامَّةُ الاصحاب الى الاسرار بالاستعاذة والاجهار بالبسملة فقط.

قال: التعوذ يُسَرُّ به في جميع الصلوات (الجهرية والاخفاتية). وللشافعي فيه قولان، احدهما: مثل ما قلنا، والثاني: انه يجهر فيه بالقراءة. قال: دليلنا: اجماع الفرقة[٢٣].

قال الشهيد: ويستحب الاسرار بها ولو في الجهرية. قاله الاكثر. ونقل الشيخ فيه الاجماع منا[٢٤].

وحمل حديث بن سدير على ارادة الجواز.

وروى المجلسي الرواية عن قرب الاسناد عن محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد معاً عن حنان بن سدير، قال: صليت خلف ابي عبد الله عليه السلام المغرب، فتعوذ باجهار ((اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. واعوذ بالله ان يحضرون))، ثم جهر ببسم الله الرحمان الرحيم[٢٥].

واورد كلام الشهيد وقال: لم أرَ مستنداً للإسرار، والاجماع لم يثبت، والرواية تدل على استحباب الجهر، خصوصاً للامام، ولاسيما في المغرب.

(٢٢) الخلاف ج١ ص٣٢٦.

(٢٣) الخلاف ج١ ص٣٢٦ - ٣٢٧.
(٢٤) الذكرى ج١ ص٣٣٠.
(٢٥) بحار الانوار ج٨٢ص٣٥ رقم ٢٥ عن قرب الاسناد للحميري ص٥٨ ط حجر.

اذ الظاهر اتحاد الواقعة في الروايتين. ويؤيده عموم ما ورد في اجهار الامام في سائر الاذكار الا ما اخرجه الدليل..[٢٦].

واستجاده الفقيه البحراني بعد نقل كلامه ولم يزد، دليلاً لارتضائه لما ذهب اليه[٢٧].

قال السيد العاملي: وليعلم انه يستحب الاخفات بها، كما نص عليه اكثر من تعرض له. وذكر اجماع الخلاف، والنسبة الى الاكثر من (الذكرى) و (جامع المقاصد) و(الفوائد الملية). وعن التذكرة وارشاد الجعفرية: انه على ذلك عمل الائمةعليهم السلام. ثم نقل كلام المجلسي في البحار واستجواد الفقيه البحراني له، وعقبه بقوله: والاجماع المنقول والسيرة المنقولة عن الائمةعليهم السلام وفتوى الاصحاب من غير خلاف، مع شهادة صحيح صفوان، حجة عليهما[٢٨].

اما صحيحة صفوان فهي ما رواه الشيخ باسناده الى الحسين بن سعيد عن عبد الرحمان بن ابي نجران عن صفوان، قال: صليت خلف ابي عبد اللهعليه السلام اياماً، كان يقرأ في فاتحة الكتاب بسم الله الرحمان الرحيم. فاذا كان في صلاة لا يجهر فيها بالقراءة، جهر ببسم الله الرحمان الرحيم، واخفى ما سوى ذلك[٢٩].

قال العلامة المجلسي: قوله: ((واخفى ما سوى ذلك)) يدل استحباب الاخفات في الاستعاذة لان ((ما سوى ذلك)) يشملها. اذ يبعد تركهعليه السلام للاستعاذة في صلوات متوالية..

ثم استدرك ذلك باحتمال ارادة ما سوى البسملة من الفاتحة، ولانه الظاهر من السياق. اذ من المعلوم انهعليه السلام كان يجهز بالتسبيحات (في الركوع والسجود) وبالتشهد والقنوت وسائر الاذكار، لاستحباب الاجهار بها للامام[٣٠][٣١].

(٢٦) بحار الانوار ج٨٢ص٣٥.
(٢٧) راجع: الحدائق الناضرة ج٨ص١٩٥.
(٢٨) مفتاح الكرامة للسيد العاملي ج٢ ص٣٩٩-٤٠٠.

(٢٩) التهذيب للشيخ ج٢ص٦٨ رقم ٢٤٦/ ١٤.
(٣٠) ففي الحديث: ينبغي للامام ان يسمع من خلفه كل ما يقول، التشهد وغيره. راجع: الوسائل ج٨ ص٣٩٦ باب ٥٢ من ابواب صلاة الجماعة.
(٣١) بحار الانوار ج٨٢ ص٣٥-٣٦.

قال ابن الجزري: المختار عند الائمة القراء هو الجهر بالاستعاذة، عن جميع القراء، لانعلم في ذلك خلافاً عن احد منهم الا ما جاء عن حمزة وغيره مما نذكره.

قال الحافظ ابو عمرو في جامعه: لا اعلم خلافاً في الجهر بالاستعاذة عند افتتاح القرآن وعند ابتداء كل قارئ بعرض او درس او تلقين في جميع القرآن، الا ما جاء عن نافع وحمزة. وروى ابن المسيبي عن ابيه عن نافع: انه كان يخفي الاستعاذة ويجهر بالبسملة عند افتتاح السور ورؤوس الآيات في جميع القرآن.

وروى عن حمزة وجهان: احدهما: اخفاؤه حيث قرأ القارئ مطلقاً. الثاني الجهر بالتعوذ في اول الفاتحة فقط واخفاؤه في سائر القرآن. رواه الحافظ الكبير ابو الحسن الدار قطني في كتابه، عن ابي الحسن بن المنادى عن الحسن بن العباس عن الحلواني عن خلف عن سليم عن حمزة: انه كان يجهر بالاستعاذة والتسمية في اول سورة فاتحة الكتاب، ثم يخفيها بعد ذلك في جميع القرآن...[٣٢].

وقد عرفت في حديث حنان بن سدير: انه صلى خلف الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام فتعوذ باجهار، ثم جهر ببسم الله الرحمان الرحيم[٣٣].

وذكر الشيخ محيي الدين النوري للامام الشافعي قولين في المسألة، **احدهما**: يستوي الجهر والاسرار، وهو نصه في (الأم). **والثاني**: يسن الجهر، وهو نصه في (الاملاء). قال: وكان ابو هريرة يجهر بها، وكان ابن عمر يسر. قال: وهو الاصح عند جمهور اصحابنا (العراقيين) وهو المختار. قال ابن الجزري: نقل عن ابي علي الطبرسي: انه يستحب فيه الاسرار. وهذا مذهب ابي حنيفة واحمد ومذهب مالك، في قيام رمضان.

قال: واختلف المتأخرون في المراد بالاخفاء. فقال كثير منهم: هو الكتمان.

فيكفي فيه الذكر في النَّفَسِ من غير تلفظ. وقال الجمهور: المراد به الاسرار،

(٣٢) النشر في القراءات العشر ج١ص٢٥٢-٢٥٣.

(٣٣) وسائل الشيعة ج٦ص١٣٤ رقم ٤.

فلا يكفي فيه الا التلفظ واسماع نفسه، وهذا هو الصواب، لان نصوص المتقدمين كلها على جعله ضداً للجهر، وكونه ضد الجهر يقتضي الاسرار به[٣٤].

وصورتها المتوافقة مع ظاهر تعبير القرآن، هي العبارة المشهورة: ((اعوذ بالله من الشيطان الرجيم)). وفي حديث عبد الله بن مسعود، قال: قرأت على رسول الله ﷺ فقلت: اعوذ بالله السميع العليم. فقال لي: يا ابن ام عبد، قل: ((اعوذ بالله من الشيطان الرجيم)). وهكذا اقرأنيه جبرئيل[٣٥].

قال الطبرسي: اتفقوا على التلفظ بالتعوذ قبل التسمية، فيقول ابن كثير وعاصم وابو عمرو: ((اعوذ بالله من الشيطان الرجيم)). ونافع وابن عامر والكسائي: ((اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ان الله هو السميع العليم)).

وحمزة: ((نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم)). وابو حاتم: ((اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم))[٣٦].

وبهذا الاخير ورد ايضاً عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فيما رواه القاضي نعمان المصري في الدعائم، قال عليه السلام: تعوذ بعد التوجه، من الشيطان، تقول: ((اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم))[٣٧].

قال النووي: وصفته المختارة: ((اعوذ بالله من الشيطان الرجيم)).

وكان جماعة من السلف يزيدون: ((السميع العليم)).

ونقل جلال الدين السيوطي عبارات مختلفة، وذكر عن الحلواني: ان ليس للاستعاذة حد يُنتَهَى اليه. من شاء زاد ومن شاء نقص[٣٨].

قال ابن الجزري: المختار لجميع القراء من حيث الرواية: ((اعوذ بالله من الشيطان الرجيم)). كما ورد في سورة النحل. فقد حكى الاستاذ ابو طاهر ابن سوار وابو العز القلانسي وغيرهما:

(٣٤) النشر ج١ ص٢٥٣ - ٢٥٤.
(٣٥) غوالي اللئالي -ابن ابي جمهور الاحسائي ج٢ ص٤٧ -٤٨ رقم ١٢٤.
(٣٦) مجمع البيان ج١ ص١٨.
(٣٧) دعائم الاسلام ج١ ص١٥٧. وهكذا روى الصدوق في المقنع ص٩٣.
(٣٨) الاتقان ج١ ص٢٩٦ -٢٩٧.

الاتفاق على هذا اللفظ بعينه. وقال الامام ابو الحسن السخاوي في كتابه ((جمال القراء)): ان الذي عليه اجماع الامة هو: ((اعوذ بالله من الشيطان الرجيم)). وقال الحافظ ابو عمرو الداني: انه هو المستعمل عند الحُذّاق، دون غيره، وهو المأخوذ به عند عامة الفقهاء، كالشافعي وابي حنيفة واحمد وغيرهم. وقد ورد النص بذلك عن النبي ﷺ انه هكذا تعوَّذ[٣٩]

وروى هذا اللفظ من التعوذ ايضاً من حديث جبير بن مطعم ومن حديث عطاء بن السائب عن السلمى عن ابن مسعود:

روى ابو الفضل الخزاعي عن المطوعي عن الفضل بن الحباب عن روح بن عبد المؤمن قال: قرأت على يعقوب الحضرمي: اعوذ بالسميع العليم.. فقال لي: قل: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فاني قرأت على سلام بن المنذر: اعوذ بالسميع العليم.. فقال لي: قل: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فاني قرأت على عاصم بن بهدلة: اعوذ بالله السميع العليم.. فقال لي: قل: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فاني قرأت على زر بن حبيش: اعوذ بالسميع العليم. فقال لي: قل: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فاني قرأت على عبد الله بن مسعود: اعوذ بالسميع العليم.. فقال لي: قل: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فاني قرأت على النبي ﷺ: اعوذ بالسميع العليم.. فقال لي: يا ابن ام عبد قل: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وهكذا اخذته عن جبريل عن ميكائيل عن اللوح المحفوظ.

قال ابن الجزري: حديث غريب جيد الاسناد من هذا الوجه. ورواه مسلسلاً ايضاً وبعدة طرق. وهكذا قرأ على مشايخه العظام الثقات وكلهم اقروا على هذا اللفظ باتفاق الكلمة.

وروى الخزاعي ايضاً في كتابه ((المنتهى)) باسناده الى عبد الله بن مسلم بن يسار، قال: قرأت على أُبَيِّ بن كعب: اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)) فقال: يابني، عمن أخذتَ هذا؟. قال: أعوذ بالله من الشيطان

(٣٩) راجع: مسند احمد بن حنبل ج٨ص٢٥٣ ج٦ص٣٩٤. وتفسير ابن كثير ج١ ص١٣.

الرجيم، كما امرك الله عز وجل[٤٠].

نقول: دعوى الاجماع على هذا اللفظ بعينه مشكلة، والظاهر ان المراد على انه المختار، فقد ورد تغيير هذا اللفظ والزيادة عليه والنقص:

فقد نقل عن حمزة: استعيذ ونستعيذ واستعذت.. قال: ولايصح. ونقل عن الامام الحافظ العلامة ابي امامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن النقاش – في كتابه ((اللاحق السابق والناطق الصادق في التفسير –: ان دخول السين والتاء في الامر بالاستعاذة [((استعذ)) ((تعوذ))] انما هو لمكان الطلب ايذاناً بطلب التعوذ. فمعنى ((استعذ بالله)): اطلب منه ان يعيذك. فامثال الامر هو ان يقول: اعوذ بالله، لان قائله متعوذ او مستعيذ قد عاذ والتجأ. والقائل استعيذ بالله، ليس بعائذ، انما هو طالب العياذ به وطالب للاعتصام. وفرق بين نفس الاعتصام وبين طلب ذلك.. وحسَّنه ابن الجزري قال: ولله دره ما الطفه واحسنه!. ثم زيف الحديث الوارد بان رسول الله ﷺ استعاذ بلفظ: ((استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم)). وهكذا ضعفه شيخه ابو الفداء اسماعيل بن كثير صاحب التفسير، قال: وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفاً وانقطاعاً..[٤١]، قال ابن الجزري: ومع ضعفه وانقطاعه وكونه لاتقوم به حجة، فان الحافظ ابا عمرو الداني رواه على الصواب من حديث ابي روق ايضاً عن الضحاك عن ابن عباس: ان جبرئيل علمه (النبي ﷺ) قال: قل: ((اعوذ بالله من الشيطان الرجيم)) ثم قال: قل: ((بسم الله الرحمان الرحيم)).

قال: والقصد، ان الذي تواتر عن النبي ﷺ في التعوذ للقراءة ولسائر تعوذاته من روايات لاتحصى، لفظ ((اعوذ)). وهو الذي امره الله تعالى به وعلمه اياه فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن

(٤٠) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج١ص٢٤٣-٢٤٦.

(٤١) تفسير ابن كثير ج١ ص١٤. واللفظ كما في التفسير: ((استعيذ بالله السميع العليم...)).

﴿يَحۡضُرُونِ﴾[سورة المؤمنون: ٩٧ -٩٨].
﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾. ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾. وقال عن موسى عليه السلام: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [سورة البقرة: ٦٧]. ﴿وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ﴾[سورة الدخان: ٢٠]. وعن مريم عليها السلام: ﴿أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾[سورة مريم: ١٨].

وفي صحيح ابي عوانة عن زيد بن ثابت: ان النبي صلى الله عليه وآله اقبل علينا بوجهه فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار قلنا نعوذ بالله من عذاب النار.. قال: تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن، قلنا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.. قال: تعوذوا بالله من فتنة الدجال، قلنا نعوذ بالله من فتنة الدجال..

.. فلم يقولوا في شئ من جوابه صلى الله عليه وآله: فتعوذ بالله، ولاتعوذنا، على طبق اللفظ الذي امروا به. كما انه صلى الله عليه وآله لم يقل: استعيذ بالله ولااستعذت، على طبق اللفظ الذي امره الله به. ولاكان هو واصحابه يعدلون عن اللفظ المطابق الاول المختار الى غيره، بل كانوا اولى بالاتباع واقرب الى الصواب واعرف بمراد الله تعالى.

كيف وقد علّمنا رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يستعاذ، فقال: اذا تشهد احدكم فليستعذ بالله من اربع: يقول: اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال رواه مسلم[٤٢] وغيره. ولا أَصْرَحَ من ذلك![٤٣].

* * *

والتغيير بتقديم وتأخير او تبديل مع المحافظة على اصل المعنى، فيما ورد في الحديث ولا منع منه. فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: ((اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم)). ((اللهم اعذني من الشيطان الرجيم)). ((اللهم نعوذ بك من الشيطان الرجيم)).

واما الزيادة فقد وردت بالفاظ ذكرها ابن الجزري عن اناس باشكال:

١. ((اعوذ بالله السميع العليم من

(٤٢) راجع: صحيح مسلم ج٢ص٩٣ باب مايستعاذ منه في الصلاة. وكذا ج٨ص٧٥ ابواب الاستعاذة من الفتن.
(٤٣) النشر ج١ص٢٤٦ -٢٤٨.

الشيطان الرجيم)). قال ابو عمرو الداني: ((ان على استعماله عامة اهل الاداء من اهل الحرمين والعراقيين والشام. وروى عن حمزة وابي حاتم)). قال ابن الجزري: رواه اصحاب السنن الاربعة واحمد عن ابي سعيد الخدري باسناد جيد. وقال الترمذي: هو اشهر حديث في هذا الباب. وروى عن النبي ﷺ: ((من قال حين يصبح ثلاث مرات: اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم... رواه احمد في المسند باسناد صحيح.

٢. ((اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم)). ذكره الداني في جامعه عن اهل مصر وسائر بلاد المغرب)).

٣. ((اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ان الله هو السميع العليم)). رواه الاهوازي عن ابي عمرو وروى عن عمر بن الخطاب وابن يسار وابن سيرين والثوري.

٤. ((اعوذ بالله العظيم السميع من الشيطان الرجيم)). روى عن حفص.

٥. ((اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، ان الله هو السميع العليم)). روي عن ابن كثير.

٦. ((اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. ان الله هو السميع العليم)). روى عن الحسن البصري.

٧. ((اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واستفتح الله وهو خير الفاتحين)). روى عن ابن مقسم عن ادريس عن خلف عن حمزة.

٨. ((اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم)) رواه ابو داود للدخول الى المسجد، عن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ. قال ابن الجزري: وروى الحديث بالفاظ مختلفة ذكرها اصحاب الصحاح [٤٤].

٩. وفي التبديل روي عن حميد بن قيس: ((اعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر)).

١٠. وعن ابي السماك: ((اعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي)). قال ابن

(٤٤) النشر ج١ ص٢٤٩ -٢٥١.

الجزري: وكلاهما لايصح[٤٥].

واما النقص فقد اخرج ابو داوود في السنن من حديث جبير بن مطعم: ((اعوذ بالله من الشيطان)) من غير ذكر ((الرجيم)). وفي حديث ابي هريرة من رواية النسائي: ((اللهم اعصمني من الشيطان)).

قال ابن الجزري: فهذا الذي اعلمه ورد في الاستعاذة من الشيطان في حال القراءة وغيرها.

ولاينبغي ان يقول عما صح منها، ولا يعدل عما ورد عن السلف الصالح، فانما نحن متبعون لا مبتدعون[٤٦].

(٤٥) المصدر ص٢٤٨ -٢٤٩.

(٤٦) المصدر ص٢٥٢.